"رجال الكرامة"... قصة مقاتلين دروز سوريين وصفتهم موسكو بالإرهابيين

raseef22.com/article/154375-رجال-الكرامة-قصة-مقاتلين-دروز-سوريين

June 30, 2018

سيد مصطفى

السبت 30 يونيو 201805:08 م

"أي اعتداء على أي شاب من شباب الجبل هو إعلان للحرب التي كنا وما زلنا أهلاً لها". هكذا ردّت "قوات شيخ الكرامة" على وصف روسيا لهم بأنهم "تنظيم إرهابي". الاتهام الروسي أتى بعد زيارة وفد روسي لمحافظة السويداء السورية ولقائه ببعض الوجهاء وبمشايخ العقل، وهم القيادة الروحية للدروز. تحدّث الروس في الاجتماع عن وجود قوات إرهابية في جبل العرب، في إشارة إلى "قوات شيخ الكرامة" التابعة لحركة "رجال الكرامة". فمَن هي تلك القوات؟

رجال الكرامة

"رجال الكرامة حماة الأرض والعرض والدين"، يقول أبو هايل فراس نعيم، القيادي في حركة رجال الكرامة لرصيف22، مشيراً إلى أنها "تقوم بحماية السكان الدروز في السويداء من أي هجوم أو جهة تريد النيل منهم، سواء أكانت جهات من الفصائل المتحاربة في سوريا، أو أفراداً يقومون بترويع المواطنين"، مضيفاً أن من واجبها حماية كل طوائف السويداء وليس الدروز فقط. ويقول نعيم إن قوات رجال الكرامة تقف موقف الحياد في الأزمة السورية، فهي ليست معارضة ولا مؤيدة، وقد كوّنها الشيخ أبو فهد وحيد البلعوس في بدايات الأزمة السورية، عام 2012، بعدما سادت الفوضى أنحاء البلاد. ويشرح أن الحركة تخضع لقيادتين من المراجع الدينية هما "الشيخ الجليل أبو عدنان ركان الأطرش" والشيخ أبو حسن يحيى الحجار، و"هما يجمعان ما بين الشؤون الدينية والعسكرية للحركة"، ويتابع أن قوات شيخ الكرامة دائماً ما تجتمع في "مضافات الجبل"، ويتدربون بين فترة وأخرى. ويروي الإعلامي في شبكة أخبار السويداء إسماعيل الخطيب لرصيف22 أن قوات رجال الكرامة تأسست على شعارات حماية محافظة السويداء من تهديدات داعش للبادية الشرقية للمحافظة، والتزمت الحياد أكثر مما تبنت موقفاً معيّناً من الأزمة السورية. ويتحدث عن "بعض الشكوك حول تبعيتها للحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان، بدعم من النائب وليد جنبلاط"، مضيفاً: "هناك معلومات أنه هو مَن سلحها بحجة حماية المحافظة من تهديدات داعش". ويلفت الخطيب إلى أن مؤسسيها هم رجال دين في المحافظة كانوا على خلاف مع المرجعية الدينية لدروز السويداء بسبب مواقفها التي اعتبروها مؤدة للنظام، ويتابع أن "الهيئة الدينية عملت على احتوائها لتكون حركة تدافع عن أي تهديد يمس أمن المحافظة". وفي بعض الفترات بين عامي 2013 و2015، حاول البعض الدفع بالحركة لتكون معارِضة وخرجت أصوات عدة من عدة أوساط في المعارضة السورية تحيي الحركة على تصديها لبعض ممارسات النظام السوري في السويداء، ولكن في ما بعد، خفت هذا الدفع، على وقع بدء النظام باستعادة توازنه في مناطق كثيرة.

الحرب ضد داعش والنصرة

بحسب نعيم، خاضت القوات كل عملياتها للدفاع عن "جبل العرب" وأهل الجبل، وكانت أشد معارك خاضتها ضد داعش والنصرة، "خاصة داعش الذي حاول دخول الجبل مرات كثيرة، ولكنه فشل، أمام تصدي رجال الكرامة لعناصره".

> تحدّث الروس في اجتماع مع وجهاء محافظة السويداء السورية عن وجود قوات إرهابية في جبل العرب، في إشارة إلى "قوات شيخ الكرامة" التابعة لحركة "رجال الكرامة" الدرزية. فمَن هي تلك القوات؟

> "قوات شيخ الكرامه" الدرزية هي فصيل مختلف عن "رجال الكرامة"، ولم يقم بأي معركة بعد، ولكن أفراده خاضوا عدة معارك مع الشيخ وحيد البلعوس، واختاروا أن يأخذوا بثأره...

كانت التجربة العسكرية الأولى لقوات رجال الكرامة معركة داما "المفصلية"، والتي خاضتها القوات ضد جبهة النصرة، يروي نعيم مضيفاً أنها نجحت فيها "في ردهم عن غزو الجبل وتكبيدهم خسائر فادحة". سقط من قوات الكرامة ثمانية قتلى على أرض تلك المعركة، وخُطف خمسة منهم. تلك المعركة التي يتحدث عنها نعيم خاضتها قوات الكرامة بجانب الجيش السوري، وانتهت باتهام الأخير بالغدر بهم بعد انتهاء المعركة عبر إطلاق النار عليهم من الخلف. ويتابع نعيم أن القوات سطّرت في معركة الحقف انتصاراً آخر ولكن هذه المرة أمام تنظيم داعش المتمركز في ريف السويداء الشرقي، إذ تصدّت لمحاولته دخول قرية الحقف، وسقط عشرة قتلى من قوات رجال الكرامة.

شد وجذب مع الجيش السوري

"لم نقف ولن نقف ضد الجيش السوري"، يصف القيادي في قوات رجال الكرامة غانم حمزة علاقة الحركة بالجيش السوري، مضيفاً لرصيف22 "أن هناك شخصيات من داخل النظام يريدون الاستفادة من أموال الفقراء في المحافظة، وهم في ظاهرهم مع النظام وفي باطنهم يريدون تفكيك النسيج الاجتماعي للمحافظة". واعتبر حمزة أن تأجيج الأوضاع بين الجيش وبينهم يقوده بعض قادة الجيش السوري في المحافظة، "من الذين دُمّرت محافظاتهم من جراء الحرب، ولا يسرهم أن يروا جبل العرب معافى من أتونها". بحسب حمزة، وقفت قوات الكرامة منذ بداية الأزمة على الحياد، ورفضت الزج بأبناء الدروز في الحرب السورية ليقاتلوا أبناء وطنهم، ورفضت إجبارهم على الالتحاق بالجيش. وبيّن أن الاحتكاك بين الطرفين بدأ منذ معارك القحف ضد داعش، إذ "أعطى بعض الفاسدين من الأمن العسكري، وعلى رأسهم رئيس فرع الأمن العسكري وفيق ناصر، للدواعش الإحداثيات الخاصة برجال الكرامة، وبعد الكشف عن تورط هؤلاء مع الحركات المتطرفة، بدأ التضييق على رجال الكرامة". وظهر خلاف رجال الكرامة مع وفيق ناصر في فيديو انتشر عام 2015 ويظهر فيه الشيخ وحيد بلعوس، متوسطاً مجموعة مشايخ، وهو يهدد ناصر ويقول: "كرامتنا أغلى من بشار الأسد". ولكن الخطيب يشير إلى أن مناوشات رجال الكرامة لم تحدث مع الجيش بل جرت مع بعض الحواجز داخل المحافظة الخاضعة لسيطرة النظام السوري "في محاولة لفرض نفسها كمجوعة فاعلة داخل المحافظة". وكانت أولى المواجهات فعلياً بين رجال الكرامة وبين الأمن السوري بسبب اعتراضات على تعاملاتهم "المهينة" مع الدروز على الحواجز. ويقول إن الحركة "منعت الشباب من الالتحاق بخدمة العلم في الجيش السوري وكانت تقوم بخطف جنود من الجيش عند إيقاف أي شاب متخلف عن الخدمة الإلزامية للمقايضة عليه وإخراجه، وكانت القوات النظامية تتجاوب معها بالإفراج عن أي مطلوب".

مقتل الشيخ البلعوس... شرارة انفجار

في سبتمبر 2015، اغتيل مؤسس قوات رجال الكرامة الشيخ وحيد البلعوس في تفجير لموكبه، وطبعاً توجّهت أصابع الاتهام إلى النظام السوري. ويعتبر نعيم أن السبب الرئيسي وراء مقتل البلعوس هو "معارضته الشديدة لإجبار الشباب الدروز على التجنيد في صفوف النظام، وإدخالهم في أتون الحرب السورية". "أخي استشهد مع أبو فهد البلعوس بنفس السيارة". بهذه الكلمات يتحدث نعيم عن حادث اغتيال أبو فهد، هو وأكثر من 50 من رجال الكرامة، منهم أخ الشيخ فادي نعيم. فجّرت تلك الحادثة حالة من الغضب العارم ضد النظام في المحافظة، وجابت التظاهرات كامل أرجائها وطوّق الغاضبون مبنى المحافظة، ولكنها لم تسفر عن تغيير دراماتيكي في الأوضاع هناك.

قوات شيخ الكرامة

"الثار مش ناسين... ونعد القاتل بالقتل ولو بعد حين" يقول باسل البلعوس، القيادي في قوات شيخ الكرامة. بعد مقتل الشيخ وحيد، تشكّلت "قوات شيخ الكرامة" للأخذ بثأره وحماية الجبل وأهله، وإكمال طريقه عبر رفض إجبار سكان السويداء على الالتحاق بالجيش. يؤكد باسل البلعوس لرصيف22 أن "قوات شيخ الكرامه" فصيل يختلف عن "رجال الكرامة"، ولم يقم بأي معركة بعد، ولكن أفراده خاضوا عدة معارك مع الشيخ وحيد البلعوس، واختاروا أن يأخذوا بثأره. وأضاف البلعوس أن من أمثلة العمليات التي قام بها الفصيل تحرير الشيخ منير عبد الباقي، عندما أوقفه النظام على حدود لبنان وأخذه للالتحاق بالجيش، فقامت القوات بخطف 15 ضابطاً، ما اضطر النظام إلى إطلاق سراحه في نفس اليوم.

مخدرات وخطف أطفال

يشير البلعوس إلى أن من أدوار قوات شيخ الكرامة "ردع الفساد والفاسدين والقضاء على تجار المخدرات، وتصفية عدد كبير منهم في مناطقهم التي يوجد فيها فراغ أمني، والقضاء على كل مَن يريد العبث بأمن وأمان مناطقنا". ويقول إن هناك مَن يدفع ببعض البدو لخطف الأطفال وابتزاز أهلهم لدفع فدية ماليه، والعقلاء من الطائفة الدرزيه يقومون بحل كل الخلافات مع البدو، ولا يقدمون على عمليات عسكرية لتحرير الأسرى أو بعمليات ضد الخاطفين إلا في أضيق نطاق، وبعد صدور أوامر من قائد حركة الكرامة يحيى الحجار.

إرهابيون على القائمة الروسية

"روسيا دولة احتلال، وقوات الكرامة أشرف من تلك الاتهامات"، يصف خالد اشتي، القيادي في قوات شيخ الكرامة، الاتهامات الروسية لقوات شيخ الكرامة بأنها تنظيم إرهابي، مبيناً أنها جاءت على خلفية رفض قوات الكرامة الاشتراك في "حملة النظام ضد ثوار درعا". وأكد اشتي لرصيف22 أن قوات الكرامة لا ترفع سلاحها في وجه السوريين، والوفد الروسي طلب مشاركة أهل السويداء في القتال بدرعا، فقوبل طلبهم بالرفض، ويقول: "الشيخ أبو فهد وحيد البلعوس كان يردد دائماً شعار 'دم السوري على السوري حرام'". ويقول السياسي السوري الدرزي وعضو حزب اليسار السوري الديمقراطي جابر الشوفي إن الروس يهددون كل مَن لا يخضع لإرادتهم ولنظام الأسد، وهم يعملون على جعل قرى السويداء منطلقاً لاستهداف درعا ليخلقوا فتنة طائفية بين الجيران وهذا ما تحذّر منه القوى السياسية المعارضة في السويداء وكذلك رجال الكرامة المسلحون. وأكد الشوفي لرصيف22 أن الروس يهددون مَن يعرقل سير قوات النظام ويحث الشباب على رفض الذهاب إلى الخدمة في جيش النظام. وأضاف أنه رغم أن قوات شيخ الكرامة ورجال الكرامة لم يعودوا قوة كما كانوا لكنهم قادرون على التصدي لمنع النظام من سحب الشباب وإرغامهم على القتال الى جانبه. وأضاف الشوفي، أن سبب تراجع قوة رجال الكرامة، غياب القائد الفعلي الشيخ وحيد البلعوس، وعدم وجود داعم بالسلاح والمال، وهيمنة النظام على المحافظة.
الدروز